اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى تضمن في هذا البيت اللقب المسمى
بالتذييل وقد اختلفت فيه عبارتهم قال الناظم في شرحه التذييل
هو ان ياتي المتكلم بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري
مجرى المثل لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه ومنهم من قال
التذييل هو تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد
وهذه العبارة احسن من الاولى وبيان هذا ان التذييل
ينقسم قسمين قسم يجري مجرى المثل كما قال الناظم وقسم
لا يجري مجراه فالذي يجري مجرى المثل قوله سبحانه وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الشاهد في الاية
الكريمة قوله ان الباطل كان زهوقا ومنه قول البوصيري
اني اتهمت نصيح الشيب في عذل ۞ والشيب ابعد في نصح عن التهم
قوله نعم سرى طيف من اهوى فارقني ۞ والحب يعترض اللذات بالالم
الشاهد في الاول والشيب الى اخره وفي الثاني والحب الى
اخره ومنه قول الاخر ۞
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ۞ وليس وراء الله للمرء مذهب
ولست بمستبق اخا لا تلمه ۞ على شعث اي الرجال المهذب
حكى صاحب كتاب اداب الحكماء بسنده عن يحيى بن حواشي
قال وفدنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من الذي يقول
حلفت البيتين فقلنا له النابغة قال هو اشعر القبايل ۞
اتيتك عاريا خلقا ثيابي ۞ على وجل تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها ۞ كذلك كان نوح لا يخون
قلنا النابغة قال هو اشعر القبايل ۞
ولست بذاخر لغد طعاما ۞ حذار غد لكل غد طعام
قلنا النابغة قال هو اشعر القبايل ۞
فتى تم فيه ما يسر صديقه ۞ على ان فيه ما يسوء الاعاديا

فقلنا

٢

وقلنا النابغة فقال النابغة اشعر شعرائكم واعلم الناس
بالشعر تنبيه النوابغ من الشعراء ثمانية نابغة بني ذبيان
وهو ونابغة بني جعدة ونابغة بني شيبان ونابغة بني ذبيان
والنابغة الغنوي والنابغة العدواني والنابغة التغلبي ونابغة
بني جديلة وكلهم متقدم جاهلي الا الذبياني خاصة والذي لا يجري
مجرى المثل فهو ما كان غير مستقل بالمراد وغير متوقف على ما قبله
كقوله سبحانه ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور
وهذا اذا قلنا ان المعنى وهل نجازي ذلك الجزاء وحكى الزمخشري
في الاية وجها اخر وهو ان الجزاء والمكافاة يستعمل تارة في
معنى المعاقبة وتارة في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى
المعاقبة في قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم
قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون
من الضرب الاول وعلى هذا حمل الناظم الاية لاجل الاشارة الى توكيد
الكلام المتقدم وتحقيقه بما قبله ومنه قول عنترة ۞
فدعوا نزال فكنت اول نازل ۞ وعلام اركبه اذا لم انزل
وقال ابو الطيب المتنبي ۞
تمسي الاماني صرعى دون مبلغه ۞ فما يقول لشيء ليت ذلك لي
ومنه قول ابن نباتة ۞
لم يبق جودك لي شيئا اؤمله ۞ تركتني اصحب الدنيا بلا امل
وهذا البيت هو ابلغ من بيت ابي الطيب لكونه تضمن المدح
والادب مع الممدوح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى الشيء
بخلاف بيت ابي الطيب فتامله وقد اجتمع القسمان
في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت
فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله افان
مت فهم الخالدون تذييل لما قبله وهو من القسم الثاني

Copyright © King Saud University